تقنية تيار الوعي في الرواية الجزائرية المعاصرة
بين جمالية الاختلاف وإشكالية التلقي.

الباحث عبد القادر بومعزة، جامعة ابن خلدون – تيارت - الجزائر

توطئة

بإجماع كلّ النقاد والمؤرخين الأدبيين يعدّ عقد السبعينيات من القرن العشرين لحظة فارقة ومحطة من محطات التغير الحقيقي في تاريخ الرواية الجزائرية، فكل الاعمال السابقة وصفت بالسذاجة الفنية وعدم النضج. وكان للظروف التاريخية والاستعمارية الوقع الأكبر في هذا الضعف والتأخرالملحوظ. لكن الانطلاقة كانت متسارعة وجديرة بمواكبة فترات التحرر الأولى، ففي زمن وجيز استطاع الروائي الجزائري أن يقدم رؤية موسعة عن الانسان وعن الواقع الجديد، الذي امتزجت فيه روح الثورة التحريرية والاستقلال مع روح ثورة البناء ورهان المستقبل.

فمع 'عبد الحميد بن هدوقة' في (ريح الجنوب) 1971و ' الطاهر وطار' في رواية (اللاز)1972و محمد عرعار ورواية (مالا تذروه الرياح) 1972وغيرهامن الأسماء خطت الرواية الجزائرية أولى خطوتها نحو العالمية، وأضحت نصا مفتوحا على كل إمكانات التجديد وصقل روح التجريب الحداثي. ففن الرواية على رأي صلاح فضل "في جملته تجريبي في الثقافة العربية على وجه الخصوص لأنه كان يتداخل مع أنواع السرد التاريخي الشعبي، الديني والعجائبي، ويشبع شهوة القص في المجتمعات في رواية الأخبار والآثار من ناحية، واختلاق الأكاذيب المتخيلة كما يشير الاستخدام الشائع في اللهجات العربية من ناحية أخرى"[1].

واصلت الرواية تطورها المتسارع، ففي مطلع الثمانينيات ظهرت الكثير من الأعمال الروائية الناجحة والتي عالجت الواقع الجزائري بجميع تفاصيله

[1]- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1 2005، ص3

وتعقيداته، وكانت موضوعات الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاخفاقات وخيبات الأمل الثورية مجالًا خصبًا لهذا الابداع الروائي. "ومن روايات هذه الفترة المتميزة نجد رواية " ماء ودموع " لعبد الملك مرتاض، و" الزلزال " و " الحوان والقصر " و" العشق والموت في الزمن الحراشي " للطاهر وطار، و" نهاية الأمس " و" بان الصبح " لابن هدوقة، ورواية " الطموح " لمحمد عرعار العالي."[2]

ومع دخول الجزائر مرحلة ما سمي بالعشرية السوداء في مطلع التسعينيات، و تورط البلاد في دوامة من العنف واللانظام، أصبح المشهد الروائي انعكاسًا للأحداث الواقعية والمأسوية التي اضطربت بها الحياة، ما نتج عنه ما يعرف بأدب المحنة أو الرواية الاستعجالية، التي عدّت انتكاسة للإبداع الروائي ومرحلة فتور، مقارنةً بالنهضة الفنية التي عرفتها المراحل السابقة، فلم تستطيع النصوص الروائية تجاوز فظاعة الوقائع، واتسمت بالتسطيح و التقريرية، وكان مردّ ذلك لعوامل متعددة أهمها تراجع مستوى الحريات الشخصية وغموض الرؤية المستقبلية، وانحصارها في سرد الأحداث.

بعد انفراج الأزمة الجزائرية في مطلع الألفية الثالثة بدأت ملامح التحديث والتجديد تتجلى في الابداع الروائي، فتجربة الحياة الحديثة التي اتسمت بالنضج تزامنًا مع ثورات علمية وتكنولوجية بدت فيها الأشكال التقليدية للخيال والإبداع غير مناسبة ومتناقضة مع تصوير اللحظة المعاصرة ومسايرتها. فالعالم دخل مرحلة ما بعد الحداثة والتفكيك، وصارت التجربة الإنسانية مشتتة ومجزأة ولا تحدها حدود.

لقد أصبح التحدي الكبير أمام الروائيين متمثلاً في خوض غمار تجربة جريئة وغير تقليدية، ومنعطفا آخر يسلكه الكاتب في رحلة البحث عن الحقيقة العميقة للفكر الإنساني الراسخة في الوعي وفي الخيال.وهكذا كانت تقنية التجريب الروائي

---

[2]- واسينيالأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د، ط) ،1986مص93

مطية الكثير من الروائيين الجزائريين، من خلالها تمكنوا من هجر عوالم المادة والمعقول والانخراط في عوالم النفس البشرية وعواطفها وخباياها، باستعمال آليات سردية تخترق الشخصيات الروائية وترصد خلجات التفكير فيها.

ولم يكن هذا النهج مستحدثًا بقدر ما كان حتمية فرضتها أزمة إنسانية تحاول لملمة الجراح. فالفن الروائي ما هو إلاّ مشهد حي من مشاهد الحياة وتعقيداتها، وما هو –أيضًا-إلاوسيلة لكشف أخطاء البشر وتجاربهم الفاشلة، ومحاولة لتفادي واقع مرير. وكان ذلك واقع التجارب الروائية الغربية التي تلت الحربين العالميتين، حيث كان عرض منطقالتفكير الإنساني الخام واكتساح المناطق المظلمة فيه عبر أسلوب روائي عرف بتيار الوعي، أو تقنية تدفق الأفكار التي تجسدها الشخصيات الروائية؛ هي سمة الكتابة الروائية آنذاك ولا تزال تواكب مرحلة ما بعد الحداثة، لارتباطها بالنفس البشرية التي لا تغيب أهميتها في كل العصور.

ومع أن الجزائر كانت ولازالت مجتمعا يعيش مخاضامن التحولات ودوامة أثقلت كاهل الطبقة المثقفة قبل غيرها، أصبحت النصوص الروائية تتشكّل وفق مخاض مماثل، في رحم فقد قدرته على استيعاب رتابتها، فما كان للرواية إلاّ أن تنشد الخلاص عبر المحاولة والتجريب مستلهمة نزعتها التحررية من آليات وتقنيات تجريبية خاض سبلها التراث الأدبي العالمي، لتدخل بحر الوعي الإنساني منقبةً عن طبيعة تدفق الأفكار فيه، ومتوسلة بآفاق التخييل والإثارة.

وهذا هو المشهد الذي يعيشه جيل الروائيين الجزائريين المعاصرين، ممن ركبوا موجات التحديث والتجريب الروائي، وانخرطوا بسعي جاد ضمن التوجه الجديد للكتابة الروائية، فدخلوا بها المحافل العالمية باستحقاق وجدارة، فنالوا بها ألقاب الروائيين الكبار، على غرار؛ الطاهر وطار ورشيد بوجدرة وواسيني الأعرج وسمير قسيمي ومحمد مفلاح وأحلام مستغانمي وغيرهم ممن لم تعرض أعمالهم بعد على ميزان النقد الأدبي.

التجريب الروائي واقع وآفاق

يمكننا القول إنَّ التجريب هو معارضة المنجز الفني المتحقق، وبحثا عن رؤى جديدة وأسلوب جديد، لغرض الكشف عن شكل فني وتقديمه بصيغة تتجاوز المألوف، وتنطلق نحو عوالم لم تستكشف من قبل. وعلى رأي سعيد يقطين:"الافراط في ممارسة التجاوز هو ما تتم تسميته بالتجريب ومحاولة التجاوز تختلف من كاتب لآخر وهذا الاختلاف في ممارسة التجاوز يكون عن طريق البحث عن أشكال جديدة وطرائق جديدة في الكتابة الروائية، هو مايميز التجربة الجديدة."3

وهناك من وصف هذا النهج فقال: "سيطفو فوق السطح مصطلح" التجريب" بما هو تسمية تخلع على جوانب (الخرق) في مستوى التحقق النصي لهذه المغامرة. "4 وبهذا يصبح التجريب كسر للقواعد الإبداعية الثابتة، حيث يشتغل على المتحول، فيخرق كل المعايير والقوانين الجمالية المعهودة، وتصبح الجمالية في الخطاب هي اثارة الدهشة وإحداث الصدمة، وعدم الاطمئنان إلى النهايات القارّة.

على خطى هذا المنحنى وتحولاته شهدت الرواية الجزائرية في رحلتها منذ سبعينيات القرن الماضي وإلى حين كتابة هذه السطور، تطوراً نوعياً أنتقل بها إلى الصدارة مقارنةً مع مختلف الأجناس الأدبية الأخرى، وهذه النقلة جعلت منها الجنس القادر على استيعاب التحولات التي شهدتها الذهنية والمجتمع الجزائري، فاقتحمت كل العوالم التي ظلت في حكم المحظور والمهمش والمقصيّ.لقد انفتحت الرواية الجزائرية على تصورات الحداثة فكراً وممارسةً، فأعادت صياغة كل علاقاتها باللغة وبالتاريخ وبالتراث إذ أصبحت الكتابة التجريبية تعتمد على

---

[3]- سعيد يقطين، القراءةوالتجربة،حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب،دار الثقافة،المغرب ط1، 1985،ص287

[4]- محمد أمنصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة،شركةالنصروالتوزيع المدارس، الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2006،ص60

المتخيل وتشتغل على أساليبه، لتمثيل كل الأبعاد الإنسانية والكونية.

وهذه الأساليب مست أساساً نمط الحكاية وطبيعة اللغة وحضور الزمن والمكان، ثم خطية السرد والحوار وأخيراً الشخصيات وطريقة حضورها، وغيرها من التقنيات التي تؤسس منطق الحكي،فضلاً عن العوالم الدلالية، وتنوع مرجعيات النص الروائي، التي تتشكل تارة من المذكرات والسيرة الذاتية والمقامة والرسائل؛ الضاربة جذورها في تاريخ التراث الشعبي، وتارةً من الواقع وقضاياه وتناقضاته.

كانت هذه الفترة حقاً هي المرحلة الفعلية لظهور راوية فنية ناضجة، تساير الرواية العالمية الحديثة،وتحمل "هواجس سردية مختلفة عن تلك التي ميزت جيل التأسيس والجيل الذي يليه، وبالتالي فهي تخوض في مواضيع لم تعرفها الرواية الجزائرية من قبل، ويبدوا أن انفتاح الروائي الجزائري على التجارب العالمية الأخرى ساهم في ترسيخها، كما لعب الواقع الجزائري سيما في الفترة اللاحقة لما عرف في الجزائر بالعشرية السوداء، دوراً في التمكين لرواية الجيل الثالث التي تتشارك في عمومها أسئلة تتعلق بشكل واضح بالوجود."[5]

لقد أصبحت الكتابة الجديدة تستخدم "التقنيات الفنية ذاتها التي تشكل منظومة السرد الروائي، إذ لا سبيل إلى الخروج الجذري الذي يهد أصول النوع الأدبي تماماً، لكن يتمثل التجديد في استخدام التقنية بتنويعات وأساليب ورؤى جديدة، وفي تراكب مستوياتها أيضاً، وهو ما يصنع تلك الحالة من علو الفن على الواقع بقيوده وعاداته، فالفن مناوشة إيجابية وخلاقة مع ما يخلخل الواقع ويعريه، ويجعلنا نراه على نحو أخر."[6]

---

[5]- سمير قسيمي، الغرائبية في الرواية الجزائرية الجديدة،جريدة الثورة، اليمن، ع18536، 2015، ص13

[6]- آماني فؤاد، تراكب مستويات التقنية في الروايةالمعاصرة، جريدة الثورة، اليمن، ع18536، 2015، ص13

فهذه الروح الجديدة عند الجيل الجديد، أعطت للرواية الجزائرية كما هائلا من الكتابات المتنوعة في الاشكال والصيغ والأدوات الفنية، ومنحت بذلك آفاقا جمالية وتجريبية أثبتت "أتساقها مع الوجود، الذي أصبح لا يحمل يقيناً أو انحيازاً لأيديولوجية فكرية أو فنية واحدة منغلقة، أو لأن المبدع يستفيد من التخييل في إمكاناته المنفتحة بما يمنحه من لذة الحلم وشهوة الكتابة التي تفتح آفاقاً تجريبية على الاتساع بالتقنية ذاتها وليس الصورة والمشهد أو اللغة المجازية فقط، أو لجعل النص في صورته النهائية يضيف شيئاً جديداً خارج المتوقع، ويجعل كاتبه يكسر أفق انتظار القارئ، أو ارتياداً لعوالم التجريب التي تظل شغفاً وهاجساً ملحاً لدى كل مبدع حقيقي."7

لكن التجريب الروائي ينفتح على مستويات وتقنيات متعددة ولا حصر لها، أهمها المونولوج وتيار الوعي، وغالبًا ما تتداخل خصائصهما ويتعذر الفصل بينهما، لكننا نرى أنّ المونولوج ما هو إلاّ خاصية من خصائص تيار الوعي، وسنتعرض لاحقًا للفروق الدقيقة الموجودة بينهما.

تيار الوعي/ المفهوم المرجعية والخصائص

بما أنّ مصطلح تيار الوعي في الحقل الأدبي هو نتاج غربي بامتياز فإن المقابل له في اللغة الإنجليزية هو stream of consciousness. فكلمة streamجاءت في القواميس بمعنى جدول وسيل ودفق وفيض ومورد متجدد باستمرار"8. وتعرف كلمة «تيار» في معاجم اللغة العربية "بأنها حركةٌ سطحيّةٌ في ماء المحيط تتأثَّر باتجاهات الرياح، وتنقل المياه الدافئة إلى المناطق الباردة وبالعكس ونقول فرس تيّار: يموج في عدوه ويقال أيضًا انجرف مع التَّيَّار: عجز عن مقاومة الأحداث فجاراها وسار في مجراها، كما نجدها تعبر عن اتّجاه فكريّ، أو أدبيّ، أو سياسيّ ونحوه."9

---

[7]- آماني فؤاد، مرجع سابق ص13

[8]- البعلبكي منير، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت 1987 ص915

[9]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ص91

أما كلمة consciousnessفتعني: وعي أوشعور"10 وفي المعاجم العربية الوعي هو "الحفظ والتقدير، والفهم، وسلامة الادراك، وفي علم النفس شعور الكائن الحي، بما في نفسه، وما يحيط به. والوعي الجلبة والأصوات. الوعِيُّ: الفقيه الحافظ الكيس."11

أما المعنى الاصطلاحي لتيار الوعي فهو على صلة بالمعاني المعجمية، فقد اصطلح عليه في حقل الأدب أنه " نوع من القصص يركز فيه أساسًا على ارتياد مستويات ما قبل الكلام من الوعي يهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات."12 كما جاء كتسمية أدبية للإشارة إلى المقاربة التي يتم بها عرض الجوانب النفسية للشخصية في الخيال.

إذن،في الأدب تيار الوعي هو أسلوب السرد الذي يصف الأحداث مجازًا، كما لو أنها أفكار تتدفق في أذهان الشخصيات.

الأصول الفكرية لتيار الوعي

مصطلح "تيار الوعي" ليس في حقيقة الأمر مصطلحًا أدبيًا، فقد نشأ المصطلح في حقل الطب النفسي لوصف كيف يمكن فهم أنماط تفكير المرضى ثم شق هذا المصطلح طريقه إلى العالم الأدبي خلال الجزء الأول من القرن العشرين.

وتعتبر نظريات فرويد عن الوعي واللاوعي / العقل الباطن، من أهم العوامل التي لفتت الأنظار إلى ذلك الجانب الخفي والمظلم من النفس الإنسانية أو الحياة الباطنية وما يختلج فيها من مشاعر وأفكار.

وأول من صاغ هذهالعبارة؛'ويليام جيمس'(W. James) في مبادئه علم النفس (1890) للكشف عن طرق السرد التي يصف فيها بعض الروائيين الأفكار غير

---

[10]- قاموس المورد، مرجع سابق ص 208

[11]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 1044و1045

[12]- روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2015

المعلنة ومشاعر شخصياتهم، دون اللجوء إلى حوار موضوعي أو تقليدي.فهو يعتقد أن الفكر البشري هو عملية مستمرة من الأفكار التي لا تنقطع أبدًا،وعبارة مثل تدفق "نهر" أو "جدول" هي الاستعارات التي تكون من خلالها الأفكار طبيعية."13

حيث إن الرغبات والأفكار الخفية تكمن في العقل البشري في ساحة الوعي واللاوعي وتستمر في الظهور باستمرار على السطح بانسيابية غير متحكم فيها، فهي أشبه بالثوران البركاني.

وبعد ذلك "بدأ الروائيون في استخدام تقنية تيار الوعي كظاهرة جديدة، لأنها تتعمق في العقل البشري والروح من خلاله إشراكه في الكتابة. تغيرت الرواية الحديثة بعد العصر الفيكتوري من الرواية التقليدية التي تعتبر مواضيع الدين، والثقافة، والشؤون الاجتماعية، وما إلى ذلك مجموعة من الأحداث غير النظامية، لأفكار تستجوب أو تكشف عن الشعور الداخلي للقراء."14

ثمتم تقديم المعنى الأدبيللمصطلح في عام 1918، "وتعتبر 'دورثيريتشاردسون'(Dorothy Richardson)،هي الرائدة فيتوظيف تقنية تيار الوعي، وأول مؤلفة تنشر رواية كاملة حول تيار الوعي: أسقف مدببة(Pointed Roofs). ثم كانت رواية 'وليسيسمن' (1922) لجيمس جويس (James. Joyce) من بين الأعمال الأكثر شهرة في هذا المجال."15وطورتها فيرجينيا وولف في رواية السيدة دالواي(MrsDalloway)1925 والأمواج (the waves)1931 .

وتعتبر فرجينيا وولف من أكثر الروائيين توظيفًا لهذه التقنية كأداة سردية،

---

[13] وئام مجيد الخفاجي ساجدة أثني عشري، تقنية انسياب الأفكار: المنظور النفسي واستخدامه في الرواية الحديثة، جامعة الكوفة – كلية التربية – قسم اللغة الإنكليزية دار نشر كاندلوفوك. ص 1425

[14]- المرجع السابق ص 1424

[15]- Margaret Drabble، Oxford Companion to English Literature (Oxford: Oxford University Press, 1985) p 975.

ورائدة من رواد هذا التيار الفكري والأدبي حيث تعتبر كل رواياتها ومؤلفاتها أفضل تمثيل لهذا التيار الفكري باعتراف رموز المنظومة النقدية المعاصرة.

يستهل روبرت همفري كتابه «تيار الوعي في الرواية الحديثة» بتساؤل مشروع فيقول: "أولا علينا أن نتساءل ما الذي يستحضره الذهن حين تذكر عبارة "تيار الوعي"؟ هل يستحضر أعمق الاعترافات، أو ينابيع الطاقة المكبوتة، أو التجربة الجريئة، أو "الموضة" الخاطفة، أو الاضطراب وفقدان التميز؟"16

للإجابة عن هذه التساؤلات وللتخلص من هذا الغموض كانت تقنية «تيار الوعي» هي أفضل تقنية سردية بمقدورها أن تحاكي فوضى الأفكار الإنسانية الطبيعية، فهي غالبًا ما تفتقر إلى روابط منطقية واضحة شأنها شأن الأفكار الداخلية للشخصية، لذلك تسمى أيضًا بالمنولوج الداخلي.

في مطلع القرن العشرين أصبح الكثير من الروائيين غير راضين عن أسلوب السرد الذي كان يحُدّ من الإرادة الحرة للشخصيات الروائية، فسعوا إلى ابتكارات تجريبية جديدة اعتمدت تقنية خيالية تتيح للشخصيات تحديد مصيرها دون تدخل من المؤلف.

فكانت تلك بدايةً، لاعتماد سرد أكثر موضوعية. و"أسرع ما يتعرف به على رواية «تيار الوعي» هو مضمونها، فذلك هو ما يميزها، لا ألوان التكتيك فيها، ولا موضوعها. ولذلك يثبت بالتحليل أن لروايات التي يقال عنها إنها تستخدم تكتيك «تيار الوعي» بدرجة كبيرة هي الروايات التي يحتوي مضمونها الجوهري على وعي شخصية أو أكثر، أي أن الوعي المصور يخدمنا باعتباره «شاشة» تعرض عليها المادة في هذ الروايات."17

فالرواية التقليدية بشكل عام كانت تولي اهتماماتها للموضوعات التعليمية،

---

[16]- روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2015، ص15

[17]- روبرتهمفري، مرجع سابق، ص22

والمجتمع، والدين، والثقافة، والسياسة،والسلطة، لكن الروايات الحديثة تبتعد عن هذه الموضوعات وتتعامل مع موضوعات غايتها البحث عن الذات،كالاغتراب، وعبثية الوجود، وعدم جدوى العمل، والضجر من الحياة والمجتمعات، وأنانية الإنسان.

لقد ثبت أنّالاختراق والتعمقفي العقل الباطن للشخصية،يقودناإلى أنّ كل فرد يختلف عن الآخر، لذلك لا يمكن أن تكون شخصيتان مختلفتان، متماثلتين كشخصية واحدة في المجتمع. علينا أن نقبل تفرد الفرد، وعلينا أن نقدمها في الرواية كما هي،حيث يتم التعامل مع الفرد على أنه مجتمع صغير في رواية حديثة، مما يمنحه أولوية أكبر.

فهذا الأسلوب الجديد في الكتابة، يحاول رصد التدفق الطبيعي للأفكار البشرية التي تحملها الشخصية، وهي في الغالب تكون مزيجا من الانطباعات الحسية والأفكار غير المكتملة، المتقطعة والمضطربة، فيتم تجسيدها ورقيًا بطريقة تخالف قواعد الكتابة التقليدية؛ لتتناسب مع منطق التفكير الإنساني فتصير ممثلةً بشكل شبه مرئي.

وتكمنالصعوبة هنا، في كيفية رصد مالا يرىوما لا يقال، من أجل ذلك"تهدف تقنية «تيار الوعي» بشكل خاص إلى توفير مكافئ نصي لتيار وعي الشخصية الخيالية. إنه يعطي انطباعًا عن نظرة القارئ إلى تدفق التجارب المختلفة في عقل الشخصية، واكتساب وصول حميم إلى أفكاره / أفكارها الخاصة. تتضمن هذه التقنية تقديم الوعي في شكل مكتوب، وهو ليس لفظيًا تمامًا ولا نصيًا في الشكل والبنية."18

تهتم رواية تيار الوعي بجو العقل. إنها ليست رواية للحوادث أو الأفعال، بل

18، .understanding stram of stream of consciousness text ،-، Sukanyasaha Issue, Feb - Mar 2016 p 22Vol 5

تعالج العالم الباطني للإنسان. إنهاتتفحص وتعاين لحظات معينة من التجارب والمشاعر الإنسانية، وتكشف بالوتيرة نفسها كيف يتأثر العقل في معقله بالشيء نفسه. إنهتحول من الواقع الخارجي إلى الوعي الداخلي، من عالم الفعل الخارجي إلى الملاذ الخفي للخيال. إنها إطلالة على الحالات المزاجية للشخصيات الروائية في كمونها، ومهما كانت هذه الحالة فوضوية ومجزأة وغير منطقية، لكن في جوهرها تبدو طبيعية ومتسلسلة حين تخضع لمقاربة متسقة.وهذا هو سر نجاح الأعمال الروائية الكبرى

الخصائص الفنية لتيار الوعي

خلال زمن قصير جدًا تسجل حواسنامن نظر وسمع وشم (عن وعي أو بالرغم عنا) كمية من الأحداث، وتمر عبر رؤوسنا مواكب من الأحاسيس والأفكار، وكل ومضة زمنية تمثل عالمًا دقيقًا يتم تجاهله إلى غير رجعة في اللحظة التالية، والواقع أنّ الروائيين الذين يستعملون تقنية تيار الوعي هم أشبه بالميكروسكوب الذي يمكنهم من إيقاف تلك اللحظات الخيالية داخل الشخصية، والقبض عليها وطرحها أمامنا لنراها بوضوح، باعتبارها واقعة في منطقة من الممكن على أساسها نقوم بتفسير شيء من الواقع الخارجي. وهذه خاصية من أهم خصائص تقنية تيار الوعي.

وهذه بعض الخصائص الرئيسية أدرجتها في نقاط حتى يسهل استيعابها:

-أسلوب تيار الوعي "ليس تكنيكًالذات التكنيك ولكنه أسلوب يعتمد على إدراك قوة الدراما التي تعمل في أذهان البشر."19

- باستعمال تقنية تيار الوعي تخرج الرواية عن نطاق المنطقية السردية في تراتب الأحداث وتسلسلها.

- تركز على العالم الداخلي للشخصية بغية الكشف عن كيان النفس

---

19 - روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2015، ص54

ونوازعها. فيسهلاستكشاف القوى الخارجية والداخلية التي تؤثر على نفسية الفرد.

- بفضلها يقيم القارئ علاقة صادقة مع الشخصية الروائية، فيستكشف مكنوناتها آمالها وآلامها وحتى جنونها، وكلنا يعلم كم تضفي لحظات الصدق والأمانة، من راحة وسكون على نفسية البشر.

- عبر هذه التقنية يتمتسجيل الأفكار والمشاعر المتنوعة، بغير انتقائية، فتظهر الأحداث والصور الذهنية التي يعتريها التشتت وعدم الاكتمال، وغياب الحجج المنطقية.

- تحدث تداخلًا وتعالقًاقويًا بين الحدث والسرد والمونولوج، حتى يتعذر على القارئ المتسرع الحكم عليهم أو الفصل والتمييز بينهم.

-باعتماد أسلوب تقنية تيار الوعي، يكتب النص الروائي بنثر بسيط وخالي من الترصيعات البلاغية والمبالغات النحوية والشكلية، والتنميقات اللفظية. فتصير لغة الرواية وسيلة لإيصال المعنى، لا هدف للمغالطة والتهرب.

- على عكس الرواية التقليدية، رواية تيار الوعي لا تهتم بالحبكة بقدر ما تهتم بتحليل الأحداث، خاصة إذا كانت الشخصية التي تقوم بفعل المناجاة الداخلية تقوم بدور الراوي.

- يوظف تيار الوعي تقنيات مثل تعدد الأصوات التلاعب بضمير السرد

- تعتمد رواية تيار الوعي على وضع الإشارات والرموز ليكون العمل معقدًا محاكاة مع تعقيد النفس البشرية.

- تقوم كل من تقنية تيار الوعي، وكذا تقنية المنولوج الداخلي، بتقديم ووصف أفكار الشخصية للقارئ، ومع ذلك هناك اختلافات جوهرية بينهما. وفيما يلي سنحاول تقديم مفهوم للمنولوج الداخلي، الذي نلفيه آلية من آليات تيار الوعي، مع عرض بعض الفروق بينهما حتى يتسنى للقارئ التفريق بينهما بيسر.

مفهوم المونولوج الداخلي

هو تقنية فنية تفصح فيها الشخصية عن الأفكار الباطنية بصوت غير مسموع، حيث تجري عملية التعبير هذه بشكل منطقي. وهو في استعماله الأدبي:"

ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها-دون التكلم بذلك عل نحو كلي أو جزئي – وذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود.20

وهذا تعريف آخر'لإدوارد ديجاردي'وهو معتمد حسب رأي روبرت همفري، لأنه هو أول من زعم أنه استخدم المنولوج الداخلي في الرواية، يقول فيه: هو"«(كلام شخصية في منظر موضوعه تقديمنا مباشرة إلى الحياة الداخلية لهذا الشخص (دون تدخل المؤلف) وذلك من خلال الشروح والتعليقات... وهو يختلف عن المنولوج التقليدي في محتواه تعبير عن الفكرة (الحميمية التي ترقد في منطقة أقرب ما تكون إلى منطقة اللاوعي). أما في قالبه فهو يقدم في تعابير مباشرة مختصرة إلى الحد الأدنى من التركيب اللغوي. وعلى هذا النحو فهو يقترب من (مفهومنا للشعر)»" 21

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى أنه يوجد نوعان من المنولوج الداخلي (مباشر وغير مباشر).

-المنولوج الداخلي المباشر: هو ذلك النمط "الذي يمثله عدم الاهتمام بتدخل المؤلف، وعدم افتراض أنّ هناك سامعًا... أي أنه يوجد غياب كلي وقريب من الكلي للمؤلف من القطعة الأدبية، فهو موجود فحسب بإرشاداته المتمثلة في عبارات «قال كذا». و«فكر على النحو الفلاني» كما أنه موجود بتعليقاته الإيضاحية."22

- المنولوج الداخلي غير المباشر: "هو ذلك النمط من المنولوج الداخلي الذي

---

20 - روبرت همفري، مرجع سابق ص59

21 - ينظر روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ت: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2015، ص5859 و

22 - روبرت همفري، مرجع سابق، ص60

يقدم فيه المؤلف واسع المعرفة مادة غير متكلم بها، ويقدمها كما لو كانت تأتي من وعي شخصية ما، هذا مع القيام بإرشاد القارئ ليجد طريقة خلال تلك المادة، وذلك عن طريق التعليق والوصف."23

أما فيما يخص الفرق بين تقنية تيار الوعي والمنولوج الداخلي فهو طرح إشكالي، لأن الكثير من قاربوا هذه القضية الأدبية لم يفرقوا بين التقنيتين، والأرجح أنّ المنولوج الداخلي ما هو إلاّ آلية من آليات تيار الوعي أو جزء من كل، لذلك حاولنا أن نورد بعض الفروق بينهما الاختلافات بينهما.

وجدنا أنّ في المنولوج الداخلي يتم تقديم أفكار الشخصيات وفق قواعد النحو التقليدية، وفي الأغلب يكون تطور تلك الأفكار تطور منطقي واضح بالانتقال من جملة إلى جملة أخرى، ومن فكرة إلى أخرى بصيغة متماسكة ومتكاملة، كما لو كانت الشخصية تتحدث مع نفسها. في المقابل يسعى الروائي من خلال تقنية تيار الوعي؛ إلى تصوير التجربة الفعلية لتفكير الشخصية بفوضويتها وعفويتها، حتى تقحم القارئ في تلك التجربة. فهي ليست مجرد محاولة لنقل الأفكار دون التفاعل معها.

وحول تيار الوعي والمنولوج الداخلي يقول سعيد علوش: إن كليهما حوار للشخصية، غير أن الأول ينهض بافتراض أنها تفكر وحدها، أما الثاني فيفترض وجود جمهور حاضر ومحدد بهدف زيادة التأثير في توصيل الأفكار والمشاعر."24

إذن نستنتج من هذه الآراء أن المنولوج الداخلي هو تقنية أكثر دقة وتحديد، وأيضًا هو أكثر تأصيل في المجال الأدبي، لكن مصطلح تيار الوعي يحتاج إلى مزيد من الضبط،خاصةً على مستوى التطبيق، حتى يصبح أكثر فاعلية في المقاربات النقدية.

تجليات تيار الوعي في الرواية الجزائرية الحديثة

---

[23]- روبرت همفري، مرجع سابق، ص66

[24]- ينظر سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب العربي، بيروت 1985 ص 109

إن دخول عصر الحداثة وما بعدها وتسارع الأحداث والتحولات الفكرية التي سعت إلى تغيير كينونة الانسان وتنظيم تطلعاته المعرفية، عبرت به نحو نزعة تحررية انتقادية، كانت الرواية إحدى أدواتها والتي أراد الإنسان من خلالها إيصال صوت الذات المتمردة، والقفز فوق كل الخطابات السلطوية المتناقضة، وسعيًا منه إلى تجاوز الوعي القائم وخلق وعي يحاور الذات، ويأمل أن يصل إلى صوت الحقيقة الإنسانية.

أصبح التجريب في الكتابة الروائية ضرورة ملحة، فرضها التَّحول الاجتماعي المعقد الذي باتت تزخر به الحياة الاجتماعية الجزائرية، مما انعكس على الوعي الذاتي للفرد، وأصبح الإحساس بالغربة النفسية يثقل الأذهان والأبدان. فلم يعد هناك جدوى من سرد الأحداث والوقائع والتفصيل في كتابة التاريخ ووصف الأزمات. لقد باتت الحاجة ملحة لابتكار أسلوب أدبي يسعى إلى تصوير وجهة نظر الفرد، من خلال إعطاء المكافئ المكتوب لعمليات تفكير الشخصية، ونقل هواجسها، وإلى تقنيات جديدة في الكتابة الروائية تصور التعقيدات والوعي الداخلي لشخصياتها، وترصد حركة الأفكار وكيفية تدفقها في أذهان تلك الشخصيات.

كانت تقنية تيار الوعي -كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك- تنزع إلى أن تطرح على القارئ، رواية ذات بنية معقدة، أسوةً بتعقيدات النفس البشرية ومستويات تفكيرها. وهذا مالم تصل إليه الرواية الكلاسيكية. فالكتابة بتقنية تيار الوعي، تتطلب وعياً بأساليب الكتابة الحداثية وما بعد الحداثية، حيث النص يطرح نفسه على القارئ، ليشاركه فعل الكتابة، من خلال التأويل وملء فرغات النص باستمرار، فتقنية تيار الوعي هي تقنية من تقنيات التجريب المستمر واللامحدود،بهاتكسب تلك النصوص مشروعيةً وديناميةً تجدد فيها المذاق والجمالية.

في هذا السياق، أردنا أن نلقي الضوء على بعض الكتابات، لروائيين

جزائريين سعوا إلى بلورة مشروع روائي، غايته الغوص في وعي الانسان وفضح أساليب تفكيره من خلال عرضه في شكله الخام، وبلا تنميق ولا تزييف.

والواضح أن نقر بأنّ هذا النوع من التجريب لم يعرف الانتشار المطلوب في الساحة الأدبية، وأن أغلب الكتابات (الروائية) لا ترقى حتى إلى مستوى الرواية الكلاسيكية، ناهيك عن بلوغها مستوى الرواية الحداثية، وهي في الأصل قصص قصيرة بعيدة عن صيرورة الابداع الأدبي العالمي، الذي أصبح ينافس مخابر العلوم الدقيقة، ويبادلها استراتيجيات الاعتناء بالإنسان ومعالجة علله وجنونه.

كانالهدف من وراء هذه الوقفة النقدية؛ الإشارة إلى بعض الأعمال الروائية التي شقت طريقها نحو التجريب، فجسدت معالم التجديد الروائي في متونها، بتوظيفها تقنيات أثبتت شرعية تفوقها من خلال روحها المتجددة. التي رافقت عصر الحداثة وانبعثت في عصر ما بعد الحداثة. وكانت تقنية تيار الوعي هي إحدى التقنيات التي زخرت بها أعمال روائيين أمثال سمير قسيمي والطاهر وطار ووسيني لعرج وأحلام مستغانمي ورشيد بوجدرة.

وهذه بعض النماذج المأخوذة من روايات بعض الكتاب السالف ذكرهم، نضعها كإشارة بسيطة وتدليل على تقنية تيار الوعي، وغايتنا من ذلك تحفيز الباحثين النقاد، على التفاعل مع الراوية الجزائرية، والدخول بها إلى ميدان النقد، بهدف إثرائها وبعث روح التجديد فيها.

رشيد بوجدرة وتجربة تقنية تيار الوعي

استطاع رشيد بوجدرة من خلال مضامين رواياته الصادمة أن ينتهك قواعد الرواية الكلاسيكية، فكسر فيها تلك الرتابة التي انشغلت بأحداث الواقع. فكانت روايته في كل مرة تثير الجدل والخلاف النقدي، بسبب خرقه للثالوث المقدس (الدين والسياسة والجنس).له أكثر من ثلاثين عمل مابين الرواية والقصة، تمثل اغلب روايته نموذجًا عن تيار الوعي، نذكر منها: التفكك، والانكار، وليليات امرأة آرق، والرعن. لقد أطلق رشيد بوجدرة العنان لخياله فخلق شخصيات روائية، تفضح نفسها وتكشف جوانبها المظلمة وطرق تفكيرها.

وفي مشهد يمثل توظيفه لتقنية تيار الوعي، يقول رشيد بوجدرة على لسان شخصيته سيدي أحمد المتخيلة، في رواية التفكك:" قلنا ننتظر قليلًا ريثما نتأهب وتفعل شعوب العالم مثلنا... فنسمع صوتًا ونرى قوة...أعترف بذلك. ولكني أشهد أيضًا أننا قدمنا جزية الدم و ضريبة الأموات و المعذبين و المحروقين أحياء(ولا يفتأ يكرر: العلم رمز فقط...علينا أن نعبر المسافة الفاصلة بيننا وبينه...يقولون: هل العلم خرقة؟يقول: لا...أبدًا...إنه رمز لا أكثر ولا أقل...فكه قبل أن نستقل فنسطر الطريق الواضح...فك اللغز يارجال...فك اللغز ضرورة ملحة"[25] ويستمر الكاتب باستعمال علامة الاختصار في صفحتين متتاليتين، وهي تقنية تتناسب مع عملية تداعي الأفكار، حيث يترك المجال للشخصية لقول ما تريد، دون أن يكون هناك ترابط منطقي يشي بخطية تفكير واحدة متحكم فيها من طرف الراوي. فالتداعي الحر ومناجاة النفس، والمونولوج الداخليوالحلم، وتكسير خطية السرد، والزمن، وغياب الحبكة الروائية، وغيرها... جعلت من روايات رشيد بوجدرة حلقات للتشخيص النفسي، تنقل معاناة الشخصية الجزائرية، وتُظهر خريطة تفكيرها المفعم بالكبت والتشتت وانكسار الأحلام.

الطاهر وطاروتجربة تقنية تيار الوعي

نمر إلى الطاهر وطار "فتطور الكتابة عند وطار لم يكن على مستوى الموضوعات فحسب، بل كان كذلك على مستوى الكتابة نفسها. فقد طوّر الروائي أدواته، ولم يعد يقتنع بالكتابة التي تقترب من الواقع وتكتفي برصد تحولاته الخارجية، بل أصبحت الكتابة عنده تنطلق من داخل النص الروائي، لتلتحم بالذاكرة وعناصر الحلم والتاريخ."[26]وقد سمح هذا البعد التجريبي الجديد للرواية،

25- رشيد بوجدرة، التفكك، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت ط3 ،1984. ص240

26- محمد سيف الإسلام بوفلاقة، روايات الطاهر وطّار.. الرؤية والبنية، صحيفة الرأي 30-2010-10

بامتلاك أدوات تعبيرية مغايرة؛ خاصةً في أعماله المتأخرة: العشق والموت في الزمن الحراشي، وتجربة في العشق، والولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، وعرس بغل. بهذه الروايات يحلق بنا الطاهر وطار بمغامرات فنية جديدة مفعمة بروحانية صوفية تستجلي شطحات الأحلام وتشعبات عمل الفكر الإنساني.

يبدأ الطاهر روايته «عرس بغل» بحديث نفسي لشخصيته الرئيسية " الحاج كيان" ليخلخل البنية السردية والزمنية ويجمع بين التاريخ والواقع فيقول: "ترى من أكون اليوم. المتنبي، أو حمدان قرمط، أو زكرويهالدنداني، أو أحد خلفاء بني عباس أو أحد غلمانهم أو قوادهم؟"[27]تساؤل يكشف عن اغتراب "الحاج كيان" عن حاضره، وواقعه اليومي، فهو لا ينسب وجوده إلى تاريخ وطنه وشخصياته، ليحدد به ذاته وشخصيته وهويته، بل يعود إلى تاريخ عابر، يستنجد به، لعلّه يلحق بشخصياته، ثم يقفز بنا بلا رابط منطقي لمستوى الحدث، ليصور لنا وعي شخصيته بمكان خلوته الصوفية فيضيف:" السماء صاحية ولا مبرر لتكدرها كامل اليوم على ما يبدو. ريح شمالية خفيفة تلطف جو الخريف الثقيل. الخَقُّ المربع على وضعه، التينة في قعره، تنكمش على نفسها بين الصخرتين العملاقتين. القبور المتراصة قانعة بحجمها. المقبرة المهجورة لا تجد ما تسكت به ذبابها الضائع، سوى حمار هرم أجرب سطيح في مكانه عند السياج منذ أسابيع." [28]

إن التشتت الذي يعانيه "الحاج كيان" أفقده الأمان والشعور بالراحة اللازمة لتوازنه الوجداني والذهني فصار يتعاطى الحشيش والخمر، وهو لا يزال يبحث عن شيء يهتدي به، ويستند إليه ليستعيد به توازنه المفقود، فتأكد له أن التحرر هو الوسيلة التي توصله إلى غايته، فهو يقول: "أنت جزء من الأرض، من التراب والوحل والمعادن لا تحسّ بالكينونة إلا عندما يسلّط عليك الألم، المهم أنك تحررت...،فانطلق الآن، اقتنع بوجود العالم، اقتنع برشاقته، وبتناسقه، كن

27- الطاهر وطار، عرس بغل . دار ابن رشد، بيروت ط2، 1983، ص5

28- الطاهر وطار، عرس بغلص6

جزءاً منه، أنت أيضاً رشيق متناسق."[29] وتستمر أفكار "الحاج كيان في التدفق، في صمت نابع من رؤية يغلب عليها الحلم والتردد فتحمل أفكاره مرجعيات فكرية دينية متباينة، فيقول: أكون الإمام الثاني هنا. أنشر الدعوة، على غرار السلف الصالح، الأشعري، أو الغزالي، أو عبد الرحمن بن رستم، أو غيرهم. أبدأ التجربة من دار البغاء. يجب أن أقهر ذاتي، قبل أن أقهر غيري. من لم ينتصر على نفسه، لن ينتصر على غيره."[30] فنلاحظ تشكل الرواية من عدة بنيات زمنية، ومكانية، خارجيةوداخلية،أثرت الرواية بأسلوب من الخواطر والعواطف، وتجسدت عبر مونولوج داخلي مسترسل، نابع من وعي الشخصيات وكذا المناطق المظلمة في النفس البشرية وطرق تفكيرها

سمير قسيمي وتجربة تقنية تيار الوعي

يعد سمير قسيمي من أبرز الروائيين الجزائريين الذين اقتحموا حقل التجريب في الرواية الحديثة. فهو من جيل الشباب الذين استطاعوا إرباك المتون الروائية، والعبور بها إلى عالم التجريب، بغرابته وعدميته، من خلال تسليط ميكروسكوبيه الضخم على مخابئ الفكر الإنساني، فأنتج لنا صورًا حية، عن دسائس النفس وخلجاتها وعن رغابتاها وآهاتها. فأدخل القراء في غياهب مظلمة، وخلخل منظومة لمفاهيم لديهم. لقد قوض مفهوم الزمن والمكان، وجمع بين الحقيقة والخيال، بين السذاجة والتعقل. فترك لشخصياته الروائية حرية البوح والتصريح.

فعن رؤيته للزمن قال في حوار لجريدة الحياة: «فكرتي عن الزمن فكرة رياضية، بحكم تخصصي في الرياضيات والفيزياء، فالزمن هو تعارف بين الناس، ولولا تسميتنا للزمن لكنا في أفضل حال، فكل مخاوفنا متعلقة به، نخاف الموت بسبب الزمن، نخاف قصر مدة المتعة الجنسية بسبب الزمن، من هنا يبدو الزمن

29- الطاهر وطار، عرس بغل ص27

30- الطاهر وطار، عرس بغل ص27

بمثابة عائق أمام الإنسان، وهذه العوائق يجب على الإنسان ألاّ يحترمها، ويتجاوزها، من هنا تولدت رغبتي في إرباك المتن وإعادة تشكيله.»"[31]

لسمير قسيمي روايات عدة أهمها: 'تصريح بضياع'، و'الحالم'،و'يوم رائع للموت'، و'هلابيل'، و'سلالم ترولار'،و' في عشق امرأة عاقر'، و'المشاء'، و'حب في خريف مائل'.

كل هذه الروايات اشتهرتبتوظيف تجربةأسلوبية وابتكارات، تمثل تيارًا من تقنيات الوعي. ففي كل حلقة من حلقات الروايةيبدو لك ذلك النفق المظلم في الشخصية ليقودك إلى العالم الخارجي، بذكرياتهاالمختلفة المتعلقة بحياته المدرسية،وشبابه،ورجولته، وطموحه في أن يصبح كاتبًا،وحياته الجنسية،هذه الأفكار تبدأ في التدفق مثل تيار في ذهنه.

فتسطح في الرواية على شكل توریاتسردية ملتبسة، تضمر احتقان وتذمر مثقف من سلطة جائرة، وتقدم وصفًا لحالات نفسية مهزومة تعيشها معظم فئات الشعب. لننظر إلى هذا المقطع من رواية «سلالم ترولار»: في الصورة الكاملة، تلك التي لم يرها أحد، كان الكاتب كلما تقدم في الكتابة تراجع ضجيج الشارع، حتى إنه بمجرد أن بلغ منتصف ما سيسميه لاحقا فصل، توقف الضجيج مرة واحدة، ليس لأن الكاتب تمكن من بلوغ الخشوع الكامل في الكتابة، بحيث تجاهلت حواسه كل ما يحدث في الخارج، بل لأن باب شرفة صالة المعيشة ظهر فجأة في الوقت نفسه، وما إن أنهى الفصل كاملًا، عاد باب الشقة، وهكذا كلما تقدم في نصه الجديد ظهر باب في مكان ما، مباشرة بعد أن عادت جميع نوافذ وأبواب شقته ذات الغرفتين."[32]فهذه الأبواب و النوافذ لا تمثل إلاّ تخيلًا و أملا في التحرر الفكري.

31- سمير قسيمي،حوار مع أخمد مجدي همام،مجلة الحياة السعودية، القاهرة في24 مارس 2014،

32- سمير قسيمي، سلالم ترولار، منشورات البرزخ المتوسط، 2019 ص 141

أما في رواية «يوم رائع للموت» فقد كسر فيها سردية الزمن، واستطاع عبر تقنية الاسترجاع أن يجعل زمن الحدث يعادل زمن الحكي، ففي زمن قدره ثانية رتب أحداث الرواية واستخدم تقنية تيار وعيه، ليدخل القراء إلى عقل شخصيته في الرواية؛وهي الصحفي الذي حاول الانتحار برمي نفسه من فوق مبنى وفي خلال زمن السقوط، وبطريقة التواتر يرجع بنا إلى ماضي البطل وإلى تجاربهاالجنسية ومشاكله في الحب. كما يرجع بنا إلى حياة الفقراء والمهمّشين في المجتمع، ويسرد طرق تفكيرهم. في مقطع من الرواية يقول:" هكذا تخلص حليم بن صادق من شعور الشك الذي ارتابه لحظة انفصلت قدماه عن الحافة، الذي كاد أن يقصم ظهر سعادته بأول وآخر قرار يتخذه حقيقة، ومثلما لم يستغرق الشك في رحلة إلى عقله أكثر من جزء من الثانية، فإن الطمأنينة لم تستغرق في رحلتها إلى قلبه أكثر من ذلك، وهو ما سيمنحه وقتًا أكبر للاستمتاع بانتصاره." [33]

في روايته الحالم نجد أن الروائي هو شخصية سارده أكثر مما هي فاعلة، فهو الذي يتولى الحكي في الرواية كما يتقمص شخصية ' ايمي ساك'، وهدا ما يدفع بنا إلى التساؤل والبحث عن سر هذه الشخصية.منبداية الراوية يحرص قسيمى على أن يفاجئ القارئ، ويضعه أمام لغز محير لكنه ممتع، يعكس حالة الانفصام في شخصية المثقف الجزائري، ومعانته النفسية. يقول في هذا السياق: «كان المسخ في ظلمتي يشبهني، لا أقصد ريمى بل أنا، فحتى بعد أربعة وثلاثين عاما من الاندماج، لم أكن قادرًا أن أكون هو كلما انفردت بنفسي حتى مع زوجتي كان يظهر ويختفي، وأحيانا يتقمصنيوأتقمصه بالكامل."[34]

على الرغم من تركيز سمير قسيمي في رواياته بشكل أساسي على تيار الوعي كأسلوب،تراه يلتفت إلى السياقات الأخرى التي تلعب دورًا في عمله الروائي، لا سيما السياق الاجتماعي والسياسي.وربما هذه الميزة تحسب له، على عكس من

33- سمير قسيمي، يوم رائع للموت الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1 2009 ص9

34- سمير قسيمي، الحالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط1، 2012 ص 276.

الكثير من الروائيين الكبار الذين، كان الاهتمام بالحالات النفسية واضحا، لدرجة أن قصة وحركة الرواية نفسها اختفت تمامًا.

خاتمة

تحفل الكتابة الروائية الجزائرية بالكثير من مقومات الرواية الحديثة، فالجيل الجديد من الروائيين أصبح لديهم نزعة من الإحساس بلذة التجريب الروائي، فراحوا يجسدون الرواية في قوالبٍ من السرد الغريب اللولبي المتشعب، الذي يعالج تشعبات الفكر البشري وسبل تقويمه وانتشاله من عتمة العدمية وقلقها ومخاوفها. وتقنية تيار الوعي لم تكن إلاّ آلية تنبه إليها كبار الروائيين في الغرب، بعدما أحسوا بالبؤس الذي لحق بالفكر الإنساني في خضم الحروب والنزعات التي عاشها العالم ولا زال يرضخ في مستنقعاتها. وهذا مادفع هذا الجيل إلى دخول مجال المنافسة الأدبية، بأعمال تساير وتستشرف المستقبل فتمكنوامن حصد الجوائز والاستحقاقات الثقافية. لكن لا زالت الساحة الأدبية الجزائرية في حاجة إلى مسايرة نقدية حقيقية تكشف الكنوز الروائية والشعرية، فتسقيها ترياق الخلود، وتفضح الأعمال المتطفلة وتقصيها من الوجود.